مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية ISSN :2602 -554X EISSN :2773-2568
المجلد 06 العدد 02 السنة2021 ص ص:128-151

العوامل السوسيو نفسية للعنف الموجه ضد أطفال الشوارع

- دراسة ميدانية بولاية عنابة -

Psycho-sociological factors of violence against street children
- Field study in the state of Annaba -

محمد علي سلامي *
جامعة باجي مختار– عنابة (الجزائر)

mohammedali.sellami@univ-annaba.org

تاريخ الاستلام: 2021/09-27. تاريخ القبول : 2021/10/26

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ظاهرة العنف ضد أطفال الشوارع في المجتمع الجزائري، من خلال المعطيات التي احتوت واقع هذه الظاهرة بمختلف أشكالها.

فتناولت الدراسة بعض المفاهيم المرتبطة بمشكلة العنف ضد أطفال الشوارع في مجتمعنا، إضافة إلى التطرق لبعض النظريات المفسرة لمظاهر العنف ومحاولة استقراء أبرز أفكار هذه المقاربات واسقاطها على مجتمعنا، مع الإشارة إلى عرض بعض الدراسات التي تناولت ظاهرة أطفال الشوارع، وفي الأخير خلصت الدراسة إلى عرض أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة الميدانية.

الكلمات المفتاحية:

العنف؛ الأطفال؛ الشارع.

Abstract:

This study aims to shed light on the phenomenon of violence against street children in Algerian society, through the data that contained the reality of this phenomenon in all its forms.

The study dealt with some of the concepts related to the problem of violence against street children in our society, in addition to addressing some of the theories explaining the manifestations of violence and trying to extrapolate the main ideas of these approaches and drop them on our society, with reference to the presentation of some studies on the phenomenon of street children, Results obtained through field study.

Keywords:

violence; children; street.

* د/ محمد علي سلامي.

مقدمة:

قد أخذ الطابع الجديد للعنف أشكالا متعددة ومختلفة حسب طبيعة كل مجتمع، لذا ساد وانتشر العنف عبر العديد من الظواهر التي نشأت في ظل جملة من المتغيرات غلب عليها طابع الفوضى والعنف، وبالتالي من خلال تتبع الوقائع التاريخية وصولا الى ظواهر جديدة في المجتمعات نتوقف عند أحد هذه الظواهر التي مست فئة أو شريحة مهمة في المجتمع ألا وهي فئة الأطفال، وما تعانيه من مختلف أشكال العنف والحرمان، وهنا يمكننا الوقوف عند أحد هذه الأشكال المتمثل في ظاهرة **"أطفال الشوارع "**

وهكذا إن موضوع "**أطفال الشوارع**" في غاية الأهمية، فهي مشكلة اجتماعية خطيرة، لأن الأطفال هم مستقبل الدولة، إذا تم الاهتمام بهم نضمن مستقبل شعب بأسره، فهم رجال الغد والأمل في الحاضر والمستقبل، بالرغم من الجهود العربية والدولية في مجال رعاية الطفولة إلا هناك فئة من الأطفال تعاني من الحرمان وتعيش في ظروف صعبة.

كما ذكرنا إن الأطفال الذين يعانون من الحرمان وتعيشون في ظروف صعبة جدا، نطلق عليهم اسم **(أطفال الشوارع)**، وهي ظاهرة تعبر عن مأساة حضارية يستقبلها القرن 21، وهي مشكلة تتطلب سياسية متكاملة للحد من تزايدها المستمر، وهي كظاهرة اجتماعية يعبر وجهها الظاهري عن وصمة عار في عصر التطور والتكنولوجيا، فأطفال الشوارع كالقنابل الموقوتة يمكن أن تنفجر في أي وقت وتدمر المجتمع لأنها أساس العديد من المشكلات الخطيرة كالإرهاب والإدمان والسرقة والاغتصاب والقتل والعنف ضد الأفراد والممتلكات العامة.

وهكذا ومن جملة ما تقدم سرده من حقائق وإحصائيات تبين جزء من الواقع الاجتماعي المعاش الذي تعاني منه هذه الفئة من الأطفال، وهذا الواقع بدوره يخلف العديد من الأزمات والانعكاسات على هؤلاء الأطفال والتي تتحول الى سلوكات عدوانية وإنحرافية تعود بالسلب على الأطفال وعلى المجتمع ككل بمختلف مؤسساته وهيئاته التي فشلت في التكفل بدورها المنوط إليها اتجاه هؤلاء الأطفال، ولأهمية هذا الموضوع أردت دراسته والتطرق الى مضمونه ومحاولة التعرف على جزء من الواقع الحقيقي لهذه الظاهرة.

1. إشكالية الدراسة:

إن ظاهرة أطفال الشوارع من الظواهر الاجتماعية التي أثارت اهتمام الباحثين والمتخصصين والعاملين في الحقل الاجتماعي والنفسي وتمثل موضوعاً ساخناً من بين الموضوعات الشائكة التي تعاني منها المجتمعات، وذلك لارتباطها بالعديد من المجالات كالمجال الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي والسياسي وغيرها...، وبذلك أصبحت هذه الظاهرة تشكل خطراً على كل فئات المجتمع وخصوصا فئة الأطفال التي تعتبر زهرة المجتمع وأمل مستقبله، ومن هذا المنطلق فإن قضية أطفال الشوارع كظاهرة عالمية لها العديد من الأبعاد والخصوصيات حسب كل مجتمع، فالمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات انتشرت في كيانه هذه الظاهرة وأصبح أبنائه يعانون من مختلف أشكال الحرمان والعدوانية والأفعال العنيفة التي خلفت جيلا بعد جيل يحمل في طياته أفكار تسودها العدوانية والعصبية .

ظاهرة أطفال الشوارع التي لا يمكن تناولها بمعزل عن التغيرات والأزمات التي يعيشها المجتمع وكذلك لا يمكن دراستها وتحليلها بمعزل عن الواقع الاجتماعي، وذلك بالاعتماد عن مختلف الدراسات والأدبيات والمقاربات النظرية التي تناولت هذه الظاهرة من زاوية معينة، إضافة إلي الاعتماد عن الواقع الكمي ومن خلال الإحصاءات بالرغم من أنها لا تعبر عن الظاهرة في حقيقتها إلا أنها تعطي للبحث دلالة نوعية عن واقع انتشار أي ظاهرة اجتماعية، وهكذا واستنادا إلي مختلف الإحصاءات التي تناولت واقع الطفولة من مختلف النواحي من بينها مختلف أشكال العنف التي يتعرضون لها خاصة في الشارع، وبداية من الإحصاءات العالمية المستمدة من التقرير الذي قدمه الخبير **(باولو سيرجيو بنهيرو)** إلى الأمم المتحدة بناءاعلى طلب أمينها العام مؤكدا مدى تعرض الأطفال للعنف والذي جاء فيه:

- ✓ تقدّر منظمة الصحة العالمية أن (53000) طفل قد توفي في عام 2002 نتيجة للقتل.
- ✓ إن ما يتراوح بين (80 -98) % من الأطفال يتعرضون للعنف المنزلي.
- ✓ إن (20 -65) % من الأطفال يتعرضون للعنف المدرسي.
- ✓ تقدر الصحة العالمية أن (150) مليون فتاة و (73) مليون صبي تحت سن الثامنة عشر تعرضوا للعنف الجنسي.

- ✓ تشير تقديرات منظمة العمل الدولية أن (218) مليون طفل في عام 2004 قد دخلوا مجال عمل الأطفال، منهم (126) مليون طفل في الأعمال الخطرة.
- ✓ تشير تقديرات عام 2000 أن (5,7) مليون طفل كانوا يعملون في عمل قسري، و (1,8) مليون في البغاء والإباحة و (1,2) مليون كانوا ضحايا الاتجار. **(باولو سيرجيو بينهيرو، 2007، ص ص 10-11)**

وبينت المعطيات في التحقيق أن 06 % من هؤلاء الأطفال تقل أعمارهم عن 10 سنوات، في حين تراوحت أعمار الـ 63% منهم بين 13 و16 سنة، وأن 77% من الأطفال الذين شملهم التحقيق هم من الذكور فيما تمثل نسبة الفتيات العاملات 23 %، وعن مستواهم التعليمي بيّن التحقيق أن 31 % من الأطفال متمدرسون وأنهم يمارسون أعمال موازاة مع تمدرسهم، في حين بلغت نسبة الذين المتسربين 37,5 %، كما أقرّ نسبة 31 % من العمال الصغار تركوا مقاعد الدراسة بمحض إرادتهم، وقد احتضنت الجزائر العاصمة أكبر عدد من هؤلاء بعدد 679 طفل عامل. **(مرصد حقوق الطفل، 2010)**

حيث تقدر منظمة العمل الدولية عدد الأطفال العاملين الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والرابعة عشرة بحوالي 250 مليونا في البلدان النامية، منهم 120 مليونا على الأقل متفرغون للعمل. ومن هؤلاء، توجد نسبة 61 في المائة في آسيا، ونسبة 32 في المائة في أفريقيا، ونسبة 7 في المائة في أمريكا اللاتينية. وعدد الأطفال الذين يعملون في البلدان المتقدمة صغير نسبيا. وقد أشارت تقديرات سابقة لمنظمة العمل الدولية إلى أن عدد الأطفال العاملين بلغ حوالي 80 مليون طفلا في كافة أرجاء العالم، منهم 73 مليونا تتراوح أعمارهم بين العاشرة والرابعة عشرة) عمالة (تشغيل) الأطفال: موجز تنفيذي صادر عن منظمة الأمم المتحدة (UNESCO).

ومن خلال جملة المعلومات سالفة الذكر وعلى ضوء الأرقام والإحصاءات المرتفعة حول تنامي ظاهرة العنف ضد أطفال الشوارع وانعكاساته على السلوك الإنحرافي لديهم، وكذلك انطلاقا من مختلف النظريات والدراسات التي تناولت هذه الظاهرة، كل هذا سوف يرشدني في دراستي لهذا الموضوع أن انطلق من تساؤل رئيسي مفاده:

- ما هي العوامل الاجتماعية للعنف الموجه ضد أطفال الشوارع؟

1-1. أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى:

- ✓ في البداية نحاول تسليط الأنظار على هذه الظاهرة الحديثة في المجتمع.
- ✓ محاولة لمعرفة أدق لهذه الظاهرة من خلال واقعها بمختلف متغيراته.
- ✓ وصف العوامل الاجتماعية والنفسية لهؤلاء الفئة من أطفال الشوارع.
- ✓ محاولة تقديم بعض الاقتراحات كهدف من الأهداف الوقائية لهذه الظاهرة.

2-1. تساؤلات الدراسة:

في ضوء مجموعة الأهداف سالفة الذكر اتضحت عدة تساؤلات حاولت هذه الدراسة الإجابة عنها إلى حد ما، وقد تحددت هذه التساؤلات فيما يلي:

- ✓ ما هي العوامل الاجتماعية التي شكلت أصل بداية مشكلة أطفال الشوارع؟
- ✓ ما طبيعة الاعتداءات التي يتعرض لها أطفال الشوارع؟
- ✓ ما هي الانعكاسات الانحرافية التي يتركها العنف في أطفال الشوارع؟

3-1. فرضيات الدراسة:

- ➢ توجد علاقة بين العنف الموجه ضد الطفل في الأسرة وانتشار أطفال الشوارع؟
- ➢ توجد علاقة بين العنف الموجه ضد الطفل في الشارع وانحراف أطفال الشوارع؟

2. مفاهيم الدراسة:

1-2. مفهوم العنف: الإكراه أو استخدام الضغط أو القوة استخداما إما غير مشروع أو غير متطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد كالناخبين أو المشرفين على الانتخابات **(عبد الرحمن العيسوي، 1997، ص 99)**

وينظر علماء الاجتماع الى مفهوم العنف على اعتبار انه تعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار فرد أو جماعة على القيام بعمل أو أعمال محددة يردها فرد أو جماعة أخرى ويعبر العنف عن القوة الظاهرة حين تتخذ أسلوبا فيزيقيا مثل الضرب أو يأخذ صورة الضغط الاجتماعي **(محمد عاطف غيث وآخرون، 1979، ص 192).**

يرى علماء النفس أن "العنف هو سلوك غريزي مصحوب بالكراهية وحب التدمير، هدفه تصريف الطاقة العدائية المكبوتة تجاه الآخرين، كذلك قد يكون العنف نتيجة للإحباط الشديد ولعدم قدرة الشخص على التسامي أو لإعادة ضبط النفس. **(مدحت أبو النصر، 2021)**

2-2. مفهوم الطفل:

الطفولة هي مرحلة عمرية من دورة حياة الكائن الإنساني وتمتد من الميلاد إلى بداية المراهقة. **(عبد الرحمان عيسوي، 2000، ص 56)**

الطفولة المرحلة التي تمتد بين المرحلة الجنينية إلى مرحلة الرشد – وهي مرحلة الاعتماد على النفس – وتعبر الطفولة بالفرد من مرحلة الاتكال على الآخرين إلى مرحلة الاعتماد على الذات. **(نايفة قطامي، 1997، ص 17)**

2-3. مفهوم العنف ضد الأطفال:

عرفت منظمة الصحة العالمية العنف في تقريرها العالمي حول العنف والصحة: " هو الاستخدام المتعمد للقوة والطاقة البدنية المهدد بها أو الفعلية ضد أي طفل من قبل أي فرد أو جماعه تؤدى إلى أو من المرجح للغاية أن تؤدى إلى ضرر فعلى أو محتمل لصحة الطفل أو بقاؤه على قيد الحياة أو نموه أو كرامته". **(نبيل أحمد خضر، 2021)**

2-4. مفهوم أطفال الشوارع :

***ثريا عبد الجواد :** "فترى بأن طفل الشارع هو ذلك الطفل الذي عجزت أسرته عن إشباع حاجاته الأساسية الجسمية والنفسية والثقافية كنتاج لواقع اجتماعي اقتصادي تعايشه الأسرة في إطار اجتماعي أشمل، دفع به إلى واقع آخر يمارس فيه أنواعا من النشاطات لإشباع حاجاته من أجل البقاء مما قد يعرضه المساءلة القانونية بهدف حفظ النظام العام. **(ثريا عبد الجواد، 1996، ص 69)**

***أحمد صديق في تعريفه** : "لأطفال الشوارع على معاناتهم النفسية والاجتماعية بأنهم أطفال من اسر تصدعت أو تفككت ويواجهون جملة من ضغوط نفسية وجسدية واجتماعية لم يستطيعوا التكيف معها فأصبح الشارع مصيرهم. وترى عزة كريم أن طفل الشارع هو الذي يظل فترات طويلة أثناء اليوم في الشارع سواءً أكان يعمل أعمالاً هامشية مثل مسح زجاج السيارات أو جمع القمامة أو مسح الأحذية، أو بيع سلع تافهة مثل مناديل الورق والكبريت أو يعمل أعمالاً غير قانونية كالدعارة ونقل المخدرات أو يقوم بالتسول لجلب الرزق أو يخالط أصدقاء السوء". **(عزت خليل، 2000، ص 19)**

3. نظريات الدراسة:

3-1. نظرية الوصم: يمكننا إبراز أهم نقاط هذه النظرية في الآتي:

يتمثل الانحراف في نوعية رد الفعل، ولا يرجع إلي جوهر السلوك ذاته فإذا لم يكن هناك رد فعل فليس هناك انحراف. وتكون عملية رد الفعل والوصم أكثر احتمالا عندما يكون الموصوم من فئات المجتمع التي لا تمتلك قوة اجتماعية مؤثرة وبالتالي فان الانحراف يصبح أكثر شيوعا بين الأفراد والأقل قوة في المجتمع. وينظر المشاهدون إلى الفرد – بمجرد وصمه – باعتباره يتصرف على ضوء ما وصم به، فالشخص الموصوم على انه مجرم ينظر إليه بالدرجة الأولى على انه مجرم مع تجاهل السمات الأخرى التي يتسم بها. **(ريلنز شان وفر انك ويليامس: ترجمة عدلي ألسمري، 1999، ص 135).**

*** تعقيب على النظرية:** نظرية الوصم كونها فسرت السلوك الإنحرافي انطلاقا من جوهر السلوك ذاته ونظرة المجتمع الى ذلك السلوك، هذه النظرة تكون لها ردة فعل اجتماعية اتجاه هذا السلوك، وبالتالي تبدأ عملية وصم ذلك السلوك، فمن خلال مضمون هذه النظرية يمكن إسقاطها على موضوع البحث، لكون أن طفل الشارع بحكم ردة الفعل الاجتماعي القاسية ضده والمتمثلة أحيانا في العنف، هذا من شانه أن يؤثر في سلوكه، ومع الوقت يوصم ذلك الطفل بأنه طفل متشرد وليد الشارع، كل هذا يؤثر سلبا على شخصية ذلك الطفل ومختلف سلوكياته .

3-2. نظرية التحليل النفسي: لعل أعظم الاتجاهات النفسية أثرا واسعا هو الاتجاه القائم على التحليل النفسي الذي اقترن اسمه بالعالم سيغموند فرويد الذي يرجع الإجرام إلى الصراع الذي ينشب بين مكونات الشخصية ويؤدي إلى اختلالها ذلك أن الشخصية من وجهة نظر فرويد بناء نفسي يتكون من ثلاثة أقسام:

1 – ألهو: اللاشعوري الذي يحوي الحيوية المتدفقة (الليبدو) من نزعات فطرية ورغبات مكبوتة وشهوات محظورة فمبدأه اللذة التي لا تعي شيئا من الواقع ولا تتقيد بالقوانين.

2 – الأنا: الشعوري الذي يعلق ألهو وهو الجانب العقلي من النفس وظيفته جعل الفرد واعيا لسلوكه ومتحكما فيه ويصبح متقيدا بالقوانين كما يمكنه ضبط حركة الفرد الإرادية.

3 – الأنا الأعلى: اللاشعوري وهو مجموعة القيم والمثل العليا التي يكتسبها الفرد نتيجة التنشئة الاجتماعية والتي تمارس سلطة وضبطا لسلوكياته في الحياة وهكذا يصبح الأنا الأعلى ضميرا ينمو مع نمو الفرد يقف للهو بالمرصاد كما يعارض الأنا إذا مال للهو. **(سامية حسن الساعاتي، 1983، ص 101) .**

*** تعقيب على النظرية :** أما النظرية التحليل النفسي فهي تركز على الجانب النفسي الداخلي لدى الفرد المنحرف وان سبب انحرافه يرجع الى الاضطرابات والاختلالات الموجودة في الحياة الداخلية النفسية للفرد ، وهذا يشكل مكبوتات وعقد نفسية تضغط على الفرد فيسعى الفرد للتخلص منها عن طريق شتى السلوكات وقد يقع في السلوك الإنحرافي، وبذلك يمكن الإشارة هنا الى ظاهرة أطفال الشوارع في ضوء هذه النظرية كون أن الطفل يعانى العديد من الاضطرابات والضغوط التي تتولد في الأسرة فتشكل لديه مكبوتات وهذا ما ينتهي به الى الشارع والتشرد سعيا منه للتخلص من تلك الضغوط، لكن الشارع بدوره يؤدي الى زيادة تلك الضغوط مما يغلب على سلوك ذلك الطفل المتواجد في الشارع نوع من السلوكات الانحرافية ، وبالتالي حسب النظرية هنا قد يكون الأنا عجزت عن دورها أو أن الأنا الأعلى ضعفت أمام مختلف تلك الضغوط ، وهنا يكون السلوك الإنحرافي أداة لإشباع مختلف النقائص لدى هؤلاء الأطفال .

4. الدراسات السابقة:

4-1. الدراسة الأولى: دراسة **«Palricia Carolina»** سنة 1996، تحت عنوان **"الحياة اليومية لأطفال الشوارع "**

- العينة: أجريت هذه الدراسة على 150 من أطفال الشوارع المنتشرين بمدينة كاراكاس الأمريكية.
- منهج الدراسة هو المنهج التاريخي ومنهج دراسة الحالة.
- أدوات جمع البيانات: الملاحظة والمقابلة والاستبيان.
- النتائج: وكانت أهم نتائج هذه الدراسة كالتالي:

-استهدفت هذه الدراسة الحياة اليومية لأطفال الشوارع بمدينة كاراكاس وأشارت الى أن أطفال الشوارع في مدينة كاراكاس في زيادة مستمرة حيث وصل عددهم حوالي 40 مليون طفل .

-كما أشارت الدراسة الى أن اغلب الأطفال المشردين يعانون من تفكك عائلي إما بالطلاق أو بفقدان أحد الوالدين أو كلاهما. كما إشارة الى سوء المعاملة للطفل المشرد من قبل العائلة وعدم توفر السكن الملائم مما يضطرهم الى الهروب الى الشارع .

-وأشارت الدراسة الى أسباب لجوء الأطفال الى الشارع وحددتها بأنها، أسباب عائلية، وأسباب اجتماعية، وأسباب مرتبطة بذات الطفل. أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة، أطفال الشوارع أكثر ألفة وتماسكاً مع غيرهم من المنحرفين والشواذ والمجرمين. أطفال الشوارع يتعاطون كل أنواع المخدرات، يمتهنون السرقة وينتظمون في عصابات، يتعرض أطفال الشوارع الى الاستغلال الجنسي والجسدي. **(موسى أحمد محمد، 2009).**

2-4. الدراسة الثانية: محمد سيد فهمي، جامعة الإسكندرية، عنوان **"أطفال الشوارع" مأساة حضارية في الألفية الثالثة.**

- العينة: أجريت هذه الدراسة على عدد كبير من أطفال الشوارع المنتشرين بعدة مدن مصرية.
- منهج الدراسة هو المنهج الوصفي ومنهج دراسة الحالة.
- أدوات جمع البيانات: الملاحظة والمقابلة والاستبيان.
- النتائج: وكانت أهم نتائج هذه الدراسة كالتالي:

-أن هؤلاء الأطفال ينحدرون تحت ثلاثة أنماط من العلاقات الأسرية وهي : أطفال لهم علاقة بأسرهم ويعودون إليهم للمبيت يوميا، وأطفال اتصالهم ضعيف بأسرهم يذهبون إليهم كل حين، وأطفال ليست لهم علاقة بأسرهم إما لفقدانهم بالموت أو الطلاق أو لهجر أسرهم. واتفقت جميع الدراسات والأبحاث على أن العامل الاقتصادي والتفكك الأسري هما أهم العوامل التي أدت إلى نشأة تلك الظاهرة وتفاقمها بالإضافة إلى التسرب من التعليم ومهنة الوالدين.

-أن أولاد الشوارع يتعرضون لمخاطر كثيرة تعرض حياتهم للخطر والدمار حيث إن هؤلاء الأطفال يفتقدون الرعاية الأسرية المشجعة للاستمرار في التعليم وأغلبهم ينتمون إلى أسر مفككة وفقيرة ويرثون من عائلاتهم الفقر.

-أخطر ما يتعرض له أطفال الشوارع هو الاستغلال الجنسي سواء من العصابات أو الأفراد المستغلين ضعفهم لصغر سنهم وعدم قدرتهم على مواجهة الإساءة الجنسية سواء من قبل مرتكبيها أو من الوسطاء.

-أن سوء المعاملة لهؤلاء الأطفال وراء هروبهم من البيت حيث بلغت نسبتهم 61،33% من نسب الأطفال المشردين وأن 67% من الأطفال طردوا من المدرسة من الصف الرابع ونهاية المرحلة الابتدائية وأن أغلب أطفال الشوارع جاءوا من بيوت فقيرة وصلت إلى 64% من أطفال الشوارع.

-وهناك سمات رئيسية لأطفال الشوارع يكتسبونها من خلال تجربة الشارع وهي حب التملك والبحث عن المساواة مع الآخرين والميول العدوانية للمجتمع نتيجة الإحباط النفسي الذي أصابهم من جراء فقدان الأسرة والأمن والأمان.

-اكتسابه قيم الكذب والغموض وعدم التصريح بأسراره عن أسرته واسمه الحقيقي حتى لا يعود مرة أخري إلى منزله. كما أنه يبحث دائما عن المنفعة ولذة اللعب والحصول على أشياء جديدة في حياته وأن أغلب هؤلاء يشمون الكلة ويعتادون الشذوذ الجنسي فيما بينهم وهناك قوي خفية تحكم التعامل فيها بينهم وهي القوة والسيطرة. **(محمد السيد فهمي، 2000)**

3-4. الدراسة الثالثة: دراسة للأستاذ -سعيد الجزائري، تحت عنوان: **"أطفال الشوارع...القنبلة الموقوتة"**

- العينة: بلغت عينة الدراسة 76 من أطفال الشوارع كعينة من عدة مناطق من ولاية الجزائر.
- منهج الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.
- أدوات جمع البيانات: الملاحظة والمقابلة والاستبيان.
- النتائج: وكانت نتائج هذه الدراسة كالتالي:

يمكن أن نقسم الأسباب إلى ثلاث محاور أسباب اجتماعية، اقتصادية، أمنية.

1-أسباب اجتماعية: من بينها أساسا البطالة التي تنفر من رب الأسرة عن تحمل كامل مسؤولياته اتجاه أسرته وبالتالي تنامي هاته الظاهرة بخروج الأولاد أو الأطفال إلى الشارع وما تترتب عنه من قضايا أخرى. كذلك تفشي ظاهرة الطلاق كما تفضلت بذكرها في

تقديمك للموضوع الذي هو أبغض الحلال عند الله، ورغم سن قوانين ردعية من طرف الدولة في هذا المجال - قانون الأسرة الجديد -

2-أسباب اقتصادية: ربما تتمحور الأسباب الناتجة عن الأسباب الاجتماعية المذكورة سابقا ضف إلى ذلك غلاء المعيشة وبالتالي تفكك أسري الذي سنتكلم عليه فيما بعد.

3-أسباب أمنية: وهنا أخص بالذكر العشرية السوداء التي عاشته الجزائر في بداية التسعينيات إلى نهايتها وما أنجر عليها من تفكك أسر نتيجة فقدان الأطفال للوالدين أي تيتيم مبكر، وبالتالي نتج عن ذلك حدوث فجوة أسرية كبيرة، بالإضافة إلى الاغتصاب هتك للحرمات، أستفحل بذلك ظواهر اجتماعية أخرى. - هل للتفكك الأسري دور في هذا؟

تعتبر هاته الظاهرة قنبلة موقوتة بالفعل تنفجر في أي وقت لكن مادام استفحال الظاهرة مزال مبكرا يمكن للمسؤولين والموكنين لأفراد المجتمع من الحد من هاته الظاهرة قبل فوات الأوان. **(سعيد الجزائري، 2011)**

*** تعقيب على الدراسات :**

من خلال عرض أهم محتويات هذه الدراسات يمكن الاستفادة منها ومحاولة إسقاطها ومقارنتها مع الدراسة التي بصدد إجرائها وذلك لاعتبارات عديدة منها أن هذه الدراسات تناولت بالبحث ظاهرة أطفال الشوارع من زوايا مختلفة، هذا ومقارنة مع دراستي التي بدورها سوف تتناول ظاهرة أطفال الشوارع وبالتحديد ظاهرة العنف ضد أطفال الشوارع من خلال التطرق الى أهم أسبابها وانعكاساتها على هؤلاء الأطفال، إضافة إلي هذا فالجانب المنهجي المطبق في هذه الدراسات مماثل نوع ما لمنهجية البحث التي بصدد تطبيقها وهذا يجعلني استفيد من كيفية تطبيق هذا المنهج في مختلف تلك الدراسات، أما من ناحية نتائج هذه الدراسات يمكن الاستفادة منها في بعض الجوانب خاصة ما تعلق بمختلف الظروف والأسباب المؤدية إلى انتشار هذه الظاهرة، وكذلك معرفة الظروف الاجتماعية التي تعيشها هذه الفئة من الأطفال، وكل هذا سوف يساعدني على بلورة هذه الأسباب والكشف عن حقيقتها في الواقع، للوصول إلي نتائج مماثلة لمختلف الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة، وهذا ما ستبينه الدراسة الميدانية لهذا البحث.

5. منهجية البحث:

1-5. المنهج: كان المنهج المستخدم هو المنهج الوصفي:

1-1-5. المنهج الوصفي: اخترت في دراستي المنهج الوصفي لأن الهدف هو تسليط الضوء على ظاهرة أطفال الشوارع من خلال وصف واقعهم الاجتماعي وتشخيص ذلك الواقع، والكشف عن الآثار والانعكاسات التي يتركها العنف المرتكب ضد أطفال الشوارع وكيف يولد لديهم سلوكات انحرافية.

2-1-5. منهج دراسة الحالة: وبذلك فقد اخترت في دراستي منهج دراسة الحالة لأنه الأقرب إلى حصر عينة الدراسة، وهذا ما ساعدني على تحديد عينة صغيرة من أطفال الشوارع للقيام بدراستهم عن طريق دراسة كل حالة وقدر عدد الحالات بـ 05 حالات.

2-5. أدوات جمع البيانات:

1-2-5. الملاحظة المباشرة: أفادتني هذه الأداة في الحالات التالية:

- جمع البيانات حول سلوك العنف ضد أطفال الشوارع وتأثيره على هؤلاء الأطفال .
- ملاحظة كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية والنفسية للأطفال وكيفية تصرفهم.
- ملاحظة نوع الاعتداءات العنيفة المرتكبة ضد هؤلاء الأطفال.

2-2-5. المقابلة: وبالنسبة لموضوع هذا البحث فان أفراد مجموعة المقابلة يشتركون في معطى أساسي هو "ظاهرة العنف ضد أطفال الشوارع وانعكاساتها على سلوكاتهم" وبالتالي يجعل من المعلومات التي يصرحون بها ذات دلالة ليس على مستوياتهم الفردية بل من خلال كونهم يشكلون جماعة لها نفس الواقع الذي يتفاعلون ضمنه .

3-5. مجالات البحث:

1-3-5. المجال الجغرافي: يقع المجال المكاني لهذه الدراسة الميدانية في مدينة عنابة وهذا بمختلف شوارعها وضواحيها، باعتبارها من المدن الكبرى في الجزائر، وكذلك نظرا لاستقطابها العديد من الوافدين والمهمشين.

2-3-5. المجال البشري: قمت باختيار عينة مصغرة تكونت من 05 مفردات أو حالات، تمثلت في أطفال كانوا يعيشون في الشارع.

3-3-5. المجال الزمني: يحدد المجال الزمني التي أجريت في هذه الدراسة في شقها الميداني، خلال الفترة الزمنية الممتدة من 10 مارس 2021 الى غاية 20 ماي 2021.

6. الدراسة الميدانية :

6-1. عرض الحالات:

*** الحالة الأولى:**

- طفل يبلغ من العمر: 12 سنة.
- المستوى الدراسي: ابتدائي.
- الحالة الأسرية للوالدين: الأب متوفى والأم على قيد الحياة.
- المستور المعيشي للأسرة: مستوى منخفض.
- البيئة السكنية: نوع السكن هو بيت قصديري.
- عدد الغرف في السكن: غرفتين، أما عدد الإخوة: 5 إخوة.

أ) التاريخ الاجتماعي للطفل: الطفل له علاقة بالأسرة، حيث يزور أسرته أسبوعيا، أما الحالة الاجتماعية للأسرة فهو ينحدر من أبوين مطلقين، مما اختار العيش مع أمه، أما فيما يخص المعاملة داخل أسرته في السابق قبل خروجه للشارع فكانت معاملة سيئة جدا، وكانت هناك خلافات بين والديه بشكل مستمر، مما دفع به الى ترك المدرسة بسبب تلك الظروف خاصة فشله في التعليم وطلاق الوالدين، مما ترك البيت وهرب الى الشارع.

ب) ظروف وسلوك الطفل: وصل الطفل الى الشارع بمفرده وهو يقضي كامل وقته في الشارع، حيث يعيش مع جماعة من الرفقاء تمثل له تلك الجماعة بأنها مصدر للحماية وباعتبارها مأوى له، كما انه ينظر الى حياة الشارع على اعتبارها أنها متنفس للحرية والاستقلال، في حين أن مكان نومه يكون في الشارع إضافة الى المنازل غير المسكونة ومحطات النقل... أما الساعات التي يقضيها ذلك الطفل في العمل وذلك حسب الظروف، ويتواجد الطفل في الشوارع الرئيسية ومواقف السيارات ومحطات النقل العمومي.

ت) ممارسات الطفل: يتصف سلوكه بالعنف، ويمارس مع الجماعة التي يعيش معها بعض الأفعال الانحرافية كالتدخين، والمخدرات، والسرقة، والتسول...

ث) أشكال الاعتداء على الطفل: يتعرض الطفل الى مختلف أشكال العنف خاصة العنف النفسي والجنسي، أما الاعتداءات الأكثر انتشارا في الشارع يقول إن هناك الضرب، والشتم، والتحرش الجنسي...، كما أن لهذا الطفل سوابق مع الشرطة حيث ألقى عليه القبض بسبب مشاجرة بين أطفال من أمثاله.

*** الحالة الثانية:**

- طفل يبلغ من العمر: 16 سنة.
- المستوى الدراسي: ثانوي.
- الحالة الأسرية للوالدين: لا يعلم عن الوالدين سواء كانوا على قيد الحياة أم لا.
- المستور المعيشي للأسرة: مستوى منخفض.
- البيئة السكنية: نوع السكن هو بيت قصديري.
- عدد الغرف في السكن: غرفتين، أما عدد الإخوة: 3 إخوة.

أ) التاريخ الاجتماعي للطفل: الطفل ليس له علاقة بأسرته، لأنه لا يعلم عنهم شيء منذ أن غادر فيه للبيت، أما بخصوص الحالة الاجتماعية لوالديه فيقول إنهم كانا يعيشان معا، وكانت المعاملة داخل الأسرة تبدو حسنة ولا يوجد هناك خلافات بين والدي الطفل، رغم هذا الى انه فضل الشارع عن البيت الأسري، إضافة الى انه توقف عن الدراسة بسبب فشله في التعليم وعدم قدرة الأسرة على التكفل بمصاريف الدراسة، من السبب من شانه أن يكون قد دفع بهذا الطفل الى الشارع.

ب) ظروف وسلوك الطفل: وصل الطفل الى الشارع مع جماعة الأصدقاء التي أثرت عليه كثيرا بترك الأسرة والهروب الى الشارع، أما ظروفه فهو يقضي كامل وقته في الشارع ويقول أن الأوضاع التي يعيش فيها تبدو عادية في نظره، حيث يرى أن الجماعة التي يعيش ضمنها تقدم له الكثير من الأمور كالحماية والأكل، وهو ينظر الى حياة الشارع باعتبارها عيش في حرية واستقلالية بعيدا عن قيود الأسرة، ومن ناحية أخرى يتخذ هذا الطفل من الشارع ودور العبادة مكانا للنوم، في حين يقضي طوال اليوم في العمل لتوفير كسب يعيش منه، أما بخصوص الأماكن التي يتواجد فيها هؤلاء الأطفال يقول أن الشوارع الرئيسية والأسواق التجارية من أكثر الأماكن استقطابا لهذه الفئة من الأطفال.

ت) ممارسات الطفل: يتصف سلوك ذلك الطفل بالعنف، والقسوة في الحديث مع الآخرين، ويمارس مع الجماعة التي يعيش معها بعض الأفعال الانحرافية كالتدخين، والمخدرات، والسرقة، والتسول...

ث) أشكال الاعتداء على الطفل: يتعرض هذا الطفل الى مختلف أشكال العنف خاصة العنف اللفظي والنفسي، أما الاعتداءات الأكثر انتشارا في الشارع يقول إن هناك الشتم،

والخوف، والإحباط، والتحرش الجنسي ...، كما سبق لهذا الطفل وان أقام في دور لرعاية الأطفال المتشردين .

*** الحالة الثالثة:**

- طفل يبلغ من العمر:11 سنة.
- المستوى الدراسي: ابتدائي.
- الحالة الأسرية للوالدين: الأب والأم على قيد الحياة.
- المستور المعيشي للأسرة: مستوى متوسط.
- البيئة السكنية: نوع السكن هو بيت قصديري.
- عدد الغرف في السكن: غرفة واحدة، أما عدد الإخوة: 4 إخوة.

أ) التاريخ الاجتماعي للطفل: الطفل ذو علاقة بأسرته حيث يزورها أحيانا، أما بخصوص الوالدين فهم مطلقين والطفل كان يعيش في بيت جدته (أم أبيه)، إضافة الى سوء المعاملة التي تلقاها داخل أسرته من قبل أبيه، وهذا ما دفع به الى ترك المدرسة بسبب التفكك الأسري، وبالتالي كل هذه الظروف جعلت من الطفل يفضل الهروب الى الشارع.

ب) ظروف وسلوك الطفل: يعيش هذا الطفل بمفرده في الشارع لذلك فهو من حين لأخر يزور أقاربه، كما انه يرى بان الأوضاع التي يعيش فيها تعتبر سيئة للغاية، إذ انه يلجا في بعض الأحيان الى مراكز الرعاية باتخاذه كان للنوم، في المقابل يحاول توفير بعض المال من خلال عمله في الشارع .

ت) ممارسات الطفل: يتصف هذا الطفل بالهدوء والخجل والانطواء في أماكن معينة عكس بقية الأطفال، كما انه قليل الكلام أما بخصوص الأفعال أو الممارسات التي قام بها فيقول إن ظروفه الصعبة أضفت عليه أن يدخن، كما أن له سوابق في السرقة، والاحتيال، التسول، والبحث في القمامة.

ث) أشكال الاعتداء على الطفل: تعرض هذا الطفل الى العديد من أشكال العنف منها العنف اللفظي والنفسي والجنسي أي انه تعرض لمحاولة اغتصاب والتحرشات الجنسية، وكل هذا أثر عليه نفسيا وزاد من درجة الخوف والإحباط لديه.

*** الحالة الرابعة:**

- طفل يبلغ من العمر:13 سنة.
- المستوى الدراسي: ابتدائي.
- الحالة الأسرية للوالدين: الأب على قيد الحياة والأم متوفية.
- المستور المعيشي للأسرة: مستوى منخفض.
- البيئة السكنية: نوع السكن هو بيت تقليدي.
- عدد الغرف في السكن: غرفتين، أما عدد الإخوة: 3 إخوة.

أ) التاريخ الاجتماعي للطفل: الطفل ليست له علاقة بأسرته، أما الحالة الاجتماعية فالأب تزوج بعد وفاة الأم إذ تربى الطفل بعيد عن جو العائلة عند جده، في حين كانت لسوء المعاملة من قبل الأب تأثير كبير على الانقطاع من مواصلة الدراسة، وهذا ما مهد الطريق للطفل الى الخروج من البيت الأسري والتشرد في الشارع.

ب) ظروف وسلوك الطفل: يعيش الطفل في وسط جماعة من الأطفال أمثاله، وينظر لحياة الشارع على انه فضاء للحرية من الضغوطات التي عانى منها في الأسرة، أما مكان النوم ليلا فيتخذ الشارع مكانا له، في حين يسعى من خلال تواجده في الشوارع الرئيسية أو الأسواق التجارية الى توفير مصدر كسب يعيش به ولو كان ذلك بطرق غير مشروعة .

ت) ممارسات الطفل: يتصف ذلك الطفل بان سلوكه يغلب عليها العنف والعدوان اتجاه الآخرين، كما تنتشر ضمن المجموعة التي يعيش فيها مختلف الأفعال الانحرافية كالتدخين، وتعاطي المخدرات، وشم المواد المخدرة، والسرقة والنشل، والخطف، وغيرها من السلوكات الانحرافية.

ث) أشكال الاعتداء على الطفل: أما فيما يخص أشكال العنف التي تعرض لها فيقول انه تعرض للعنف الجسدي والنفسي واللفظي، خصوصا تعرضه الى الضرب ومختلف عبارات الشتم والتحرش الجنسي ونشر الصور الخليعة وغيرها من شتى أنواع الاعتداءات التي كانت سببا في انحراف ذلك الطفل وقيامه بالعديد من الأفعال الغير سوية مع أصدقائه كنوع من الانتقام ضد الظروف الدافعة لذلك.

*** الحالة الخامسة:**

- طفل يبلغ من العمر:15 سنة.
- المستوى الدراسي: ثانوي.
- الحالة الأسرية للوالدين: الوالدين على قيد الحياة.
- المستور المعيشي للأسرة: مستوى متوسط.
- البيئة السكنية: نوع السكن هو بيت تقليدي أي شقة في عمارة.
- عدد الغرف في السكن: 3، أما عدد الإخوة: 2 إخوة.

أ) التاريخ الاجتماعي للطفل: الطفل لا علاقة له بالأسرة فقد كان يعيش ظروف قاسية، إذ انه ينحدر من أبوين مطلقين، كما تعرض داخل الأسرة لمختلف أشكال العنف والإساءة من قبل الوالدين خاصة الأب، هذا ما جعله ينقطع عن الدراسة ويهرب من ذلك الجحيم الأسري متجها الى اختيار حياة التشرد في الشوارع.

ب) ظروف وسلوك الطفل: يعيش هذا الطفل في الشارع مع جماعة الرفاق التي ينظر إليها على أنها بمثابة أسرته التي عوضته عن الحنان والحماية والحرية، وهذا ما وجده في حياة الشارع بالرغم من تعدد مشكلاتها، أما بخصوص مكان النوم فيتخذ من الشارع مأوى له كما انه يحاول من خلال مختلف الأعمال التي يقوم بها الى توفير متطلباته التي حرم منها في الجو الأسري.

ت) ممارسات الطفل: يتصف بأفعاله الانحرافية والعدوانية وإذ انه كثير المشاجرات مع الأطفال أمثاله، يقوم بمختلف السلوكات الانحرافية ضمن الجماعة التي ينتمي إليها كالتدخين، وتعاطي المخدرات، وشم المواد المخدرة، والسرقة والنشل، والخطف، وغيرها من مختلف السلوكات الانحرافية

ث) أشكال الاعتداء على الطفل: تعرض للعديد من الاعتداءات والأشكال العنيفة كالعنف الجسدي والجنسي، الاعتداء اللفظي الذي يحمل عبارات البذيئة وتعرض كذلك لمحاولة تحرش جنسي من قبل الأكبر منه سنا، وهذا ما جعل سلوكه وتصرفه يتسم بالعنف اتجاه الآخرين، وهذا واضح من خلال حديثه الذي يحمل طابع العدوان والعنف، واستخدام بعض الكلمات تدل على تأثره بسلوكيات العنف في الشارع.

2-6. عرض نتائج الفرضيات وتفسيرها:

أ) الفرضية الأولى:

-توجد علاقة بين العنف الموجه ضد الطفل في الأسرة و انتشار أطفال الشوارع

من خلال اختبار الفرضية التي تفسر علاقة العنف الموجه ضد الطفل في الأسرة على انتشار ظاهرة أطفال الشوارع. بعد أن ثبتت صحة الفرضية الأولى إذ أشارت النتائج الميدانية الى سوء المعاملة التي يتلقاها الطفل في العائلة كانت دافعا قويا لانحرافه وهروبه الى الشارع.

✓ **تفسير نتائج الفرضية الأولى:**

من خلال نتائج هذه الفرضية تم الوصول الى وجود علاقة بين العنف الموجه ضد الطفل في الأسرة وأثره على انتشار ظاهرة أطفال الشوارع، بمعنى أخر كلما زاد العنف وسوء المعاملة من قبل الأسرة على الطفل كلما كان للطفل قابلية نحو الانحراف والهروب من الأسرة اتجاه الشارع، لان الطفل في مرحلة الطفولة بمختلف أطوارها لديه مجموعة من مطالب النوم التي يحتاج الى إشباعها في كل طور قبل المرور الى الطور الموالي حتى ينمو نموا سليما خاليا من الاضطرابات النفسية أو الأزمات الاجتماعية، من بين هذه المطالب نجد الشعور بالأمان فكلما كان الطفل مرتاحا وأمنا مع والديه كلما ولد لديه ذلك الرغبة في الانجاز والتقدم، لكن تواجده في جو أسري مليء بالمشاحنات والصراعات يجعله محبطا ناقما على أسرته وعلى نفسه، إضافة الى أن سوء معاملة الطفل في الأسرة يؤثر سلبا على تكوين شخصية ذلك الطفل تكوينا سليما هذا من ناحية نفسية، أما من ناحية اجتماعية فيؤثر ذلك العنف الموجه ضد الطفل تأثيرا واضحا يبدو في ردة الفعل الصادرة عن الطفل وفي معظم الأحيان تكون على شكل انحرافات كتعاطي المخدرات أو الانضمام الى جماعات إنحرافية، وقد يصل الى مرحلة يرتكب فيها الجريمة وكل هذا كان مرده الى تلك الصراعات العنيفة التي تلقاها داخل الجو الأسري، ومن ناحية أخرى يبرز العنف والصراع الموجود في الأسرة إذ نرى أن من أسبابه تفكك القيم والمعايير التي تتحكم في النظام البنائي للأسرة خاصة الأسرة الجزائرية التي طغت عليها السلوكات الانحرافية وأخذ العنف حيزا كبيرا واتخاذه من أساليب التربية داخل الأسرة، لكن هذا المنظور خاطئ من الناحية الأخلاقية، إضافة الى ذلك نجد أن التفكك الأسري والصراعات وسوء

المعاملات داخل الأسرة خلف رواءه العديد من المشاكل الاجتماعية والانحرافات السلوكية وغيرها، وكل هذا وذاك يقف من وراءه جملة من التساؤلات أخذت منها الدراسات والأبحاث جانبا هاما من هذه الظواهر، وهنا يمكننا القول أن انهيار المنظومة الأسرية والأخلاقية والتربوية، إضافة الى تفكك الأبنية الاجتماعية والصراع الثقافي... ما الى ذلك من أسباب وقفت كلها أمام عرقلت السير في وجه دور مختلف المؤسسات التربوية والاجتماعية وأهم مؤسسة فيها وهي الأسرة.

ب) الفرضية الثانية:

-توجد علاقة بين العنف الموجه ضد الطفل في الشارع و انحراف أطفال الشوارع

من خلال اختبار الفرضية التي تفسر درجات العنف الموجه ضد الطفل في الشارع وأثر ذلك على انحرافه. بعد أن ثبتت صحة الفرضية الثانية إذ أشارت النتائج الميدانية الى تعرض الطفل الى مختلف أشكال العنف والتي تؤثر بدورها على ردة الفعل من قبل الطفل والتي تتسم بطابع العنف.

✓ **تفسير نتائج الفرضية الثانية:**

من خلال نتائج هذه الفرضية تم الوصول الى وجود علاقة بين العنف الموجه ضد الطفل في الشارع واثر ذلك على انحرافه، وهذا يعني أن الحياة الصعبة التي يعيشها طفل الشارع والظروف القاسية التي يمر بها، إضافة الى مختلف أشكال العنف والاعتداءات التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال، كل تلك الظروف المحيطة بهم من شأنها أن تدفعهم الى عالم الانحرافات بمختلف أشكاله، فهؤلاء الأطفال الذين حرموا من ابسط الأشياء المادية والمعنوية سواء كان ذلك الحرمان من قبل الأسرة والمتمثل في شكل الإساءة والعنف وسوء المعاملة من قبل الوالدين هذا من جهة، ومن جهة ثانية النظرة القاسية من طرف المجتمع لهؤلاء الأطفال المتشردين، وهنا نرى أن العنف الموجه ضد هذه الفئة والذي يتمثل في مختلف الاعتداءات كالعنف الجسدي (وهنا تؤكد العينة المدروسة على تعرضهم الى هذا العنف سواء من قبل الآخرين أو رجال الأمن أو من قبل أطفال متشردين أمثالهم)، والعنف اللفظي (المتمثل في العبارات القبيحة والبذيئة والسب، إضافة الى نعتهم بصفات تؤثر عليهم كثيرا)، والعنف النفسي (المتمثل في التوترات والاحباطات والمخاوف التي يعاني منها طفل الشارع) والعنف الجنسي (كالتحرش الجنسي والتعرض

لمحاولات الاغتصاب ونشر الصور الخليعة)، وعموما فمختلف تلك الاعتداءات وأشكال العنف التي يعاني منها طفل الشارع تكون نتائجها خطيرة ولها تأثير واضح على المجتمع ككل وعلى هؤلاء الأطفال، فقد تتمثل بعض النتائج في ظهور شتى أنواع الانحراف بين هذه الشريحة من المجتمع وتبرز تلك الانحرافات بشكل واضح وأكثر انتشارا خصوصا لدى هؤلاء الأطفال الذين يعيشون في جماعات في الشارع، ومن بين هذه الانحرافات نجد التدخين وتعاطي المخدرات والكحول وغيرها، إضافة الى تفشي الجريمة بمختلف أشكالها فبداية بأفعال التسول والسرقة والخطف وصولا الى اقتراف بعض الجرائم قد تصل الى حد القتل في سبيل تحقيق أي شيء، وهنا يمكن القول بأن هؤلاء الأطفال الذين يتعرضون الى أبشع أشكال الإساءة والعنف، بطبيعة الحال يؤثر هذا على طباعهم السلوكية ويؤدي بهم الى الانحراف وكل هذا يؤثر سلبا عليهم وعلى المجتمع ككل بمختلف مؤسساته التربوية والاجتماعية.

3-6. تفسير النتائج:

إن علم الاجتماع وهو يسعى منذ نشأته لكي يستطيع تغطية كل جوانب الظواهر التي تظهر في المجتمعات الإنسانية، وهي تتحرك وتتشابك وبالتالي تفرز المزيد من المشاكل المتنوعة والمختلفة كما ونوعا، وهو ما زاد في بحث هذا العلم من تكثيف دراساته النظرية والتطبيقية بغية الوصول الى فهم ما يبرز ويطفو على سطح المجتمع من ظواهر.

وفي هذا الإطار تدخل هذه الدراسة العلمية التي تناولت مسالة خطيرة تعاني منها كل المجتمعات الإنسانية بنسب متفاوتة ومتنوعة، وذلك بتنوع تشكل الظروف الاجتماعية والنفسية التي أحدثت العديد من التغيرات على الأسرة باعتبارها أول خلية في المجتمع.

وفي المجتمع الجزائري حيث قامت الدراسة وركزت على الظروف الأسرية، وما أصاب الأسرة من اختلال وفقدان توازنها ووظائفها حيث باتت هذه الظاهرة ألا وهي ظاهرة أطفال الشوارع واضحة وأخذة في الانتشار بسبب تلك الظروف الأسرية من جهة، ولظروف أخرى من شأنها أن تدخل في زيادة هذه الظاهرة من جهة ثانية.

وبالتالي نحاول استخلاص أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة في النقاط التالية:

1) **المشاكل الأسرية:** الكل يتفق بأن نفسية الطفل عموما وطبيعته تتميز بالحساسية وهذه تكون من أهم الدوافع التي تجعله يغادر المنزل ويذهب إلى الشارع ويأتي هذا غالبا بسبب التوتر الناتج بين الأبوين داخل البيت.

- ✓ **سوء المعاملة للطفل:** من آبائه ومربيه وتوبيخه باستمرار وتأنيبه يؤثر على نفسيته لأن الأطفال شديدو الانفعال والحساسية فإذا جرحت كرامتهم، عمدوا الى التشرد تخلصا مما يلاقونه من مذلة وهوان.
- ✓ **حرمان الطفل:** في البيت من ضروريات الحياة وطلباتها من طعام وغيره يضطره الى الفرار واللجوء إلى الشارع عله يجد فيه ما يشبع معدته بمختلف الوسائل ويرضي طلباته.
- ✓ **الطلاق:** إن الكثير من الباحثين يعتبر مشكل الطلاق من الأسباب الرئيسية لاستفحال هذه الظاهرة، معتبرين انفصال الوالدين يعرض الأبناء للتشرد والضياع، فالأب والأم يذهب كل منهما في اتجاه ويتركون هؤلاء الأطفال بلا عائل فيكون العائل الوحيد هو الشارع، والرصيف هو البيت، أو أي مكان مهجور، وتشير الدراسات أن النسبة الكبيرة من أطفال الشوارع لهم أب وأم شرعيين وليسوا لقطاء.
- ✓ **الفقر:** من دون شك إن انخفاض مستوى المعيشة، وتدنيه بسبب قلة الحاجة والفاقة تدفع الأسر بأبنائها للشارع للعمل أو للتسول، وهنا يجد الطفل نفسه مرغما للخروج إلى الشارع وحيث أنه يلتقي بأطفال مثله هناك ممن يملكون الخبرة في التشرد فهو سريعا ما يتشرب منهم الصنعة ويصبح واحدا منهم.

2) **مشاكل تربوية:**

- ✓ **الانقطاع عن الدراسة:** تبين من خلال متابعة أطفال الشوارع أن جلهم لم يكمل دراستهم نتيجة عدم الرعاية الأسرية ونتيجة عدم المتابعة في المنزل، مما يجعل القسم مكانا غير مرغوب فيه، وهذه الحالة تجعل الطفل يفر من المدرسة إلى الشارع. وهناك يربط صداقات مع أطفال مثله من المشردين وبعد فترة يصير منهم.
- ✓ **التسرب المدرسي:** وهو من بين العوامل الأساسية لظاهرة عمالة الأطفال في الشوارع ويرجع سببه إلى ضعف المناهج الدراسية التي لا تسعى لتنمية فكر الطفل وإبداعاته، وعدم توفير فرص عمل للخريجين مما ينعكس سلبا على الأسرة ويدفع إلى فقدان

الثقة في الدور التكويني للمؤسسات التعليمية وهذا ينعكس على الأطفال ليبدأ العزوف عن التعليم، وتدني العائد الاقتصادي والاجتماعي من التعليم.

3) مشاكل اجتماعية:

تنحصر المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع بجميع مؤسساته انطلاقا من الأسرة كأول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية والتي أصبحت كمنبع لتفريغ المنحرفين والمجرمين عكس دورها التربوي المنوط إليها، وهذا يدل على انحلال الروابط وتفكك العلاقات الأسرية والذي بدوره خلف العديد من المشاكل، ومرورا بالأسرة نتوقف عند مؤسسة مهمة في حياة الإنسان المسلم ألا وهو المسجد الذي يعتبر من بين أهم المؤسسات الاجتماعية وأنه مؤسسة دينية يعتبر مصدر ومرجعية هامة في حياتنا باعتباره كمؤسسة تربوية تعليمية أي انه يربي ويعلم الناشئة القيم والمعايير الأخلاقية السامية التي يسير عليها ديننا الإسلامي، ومع كل هذا ضعفت فاعلية دور المسجد كمنبع للفضيلة والأخلاق، وغلب على المجتمع قيم مخالفة لما ينص عليه ديننا الحنيف، كما أن الوازع الديني كرادع للسلوكيات الانحرافية ضعف دوره وغيابه أدى الى تفشي مختلف الآفات والانحرافات التي يعاني منها المجتمع في أبنائه، ومن ناحية أخرى تفسر المشاكل الاجتماعية من خلال التفكك الاجتماعي وضعف أدوات وآليات الضبط الاجتماعي وتفكك سلم القيم وانحلال المعايير التي تحكم المجتمع، كل هذه المشاكل أفرزت بدورها ظواهر اجتماعية أخذت في التعقيد، وهذا يؤثر على الفرد وعلى المجتمع في عملية التفاعل الاجتماعي والتواصل بين الفرد ومجتمعه، وفي عملية التغير الاجتماعي والحراك الاجتماعي وغيرها.

- **بعض الاقتراحات الوقائية لمواجهة ظاهرة أطفال الشوارع:**

إن ظاهرة أطفال الشوارع هي واقع اجتماعي قائم يصعب تغييره نهائيا، واستمرار الوضع الحالي لهذه المشكلة مرهون في جزء كبير منه بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة في المجتمع، لذلك لا بد من التسليم بأن هذه الظاهرة ستستمر فترة من الزمن الى أن يحدث تغيير شامل لجميع السياسات الاجتماعية التي تؤدي الى التغيير الجذري للعوامل المسببة لانتشارها. وكل هذا يقوم على مجموعة من التوصيات تمثلت فيما يلي:

- ❖ التوعية والإرشاد المجتمعي والتعريف بخطورة الظاهرة على الفرد والمجتمع من خلال وسائل الإعلام المختلفة.
- ❖ الاعتراف بظاهرة أطفال الشوارع واتساع انتشارها في المجتمع الجزائري.
- ❖ مراجعة التشريعات والقوانين بما يتوافق واتفاقية حقوق الطفل الدولية.
- ❖ الدراسة المعمقة لعوامل التفكك الأسري لما تمثله من انعكاسات على الأطفال.
- ❖ الاهتمام بالصحة الجسدية والنفسية لطفل الشارع وتقديم المساعدة للأطفال المتواجدون في الشارع.
- ❖ توفير فرص عمل جديدة للحد من البطالة وتحسين الظروف المعيشية للأفراد.
- ❖ إيجاد مراكز ودور لاستقبال وإيواء الأطفال المشردين وأطفال الشوارع.
- ❖ وضع استراتيجية وطنية لمواجهة الظاهرة تشمل مختلف المجالات التشريعية والاقتصادية والاجتماعية...
- ❖ اعتماد الممارسة الميدانية ضمن الحلول للتصدي لظاهرة أطفال الشوارع، وتدعيم ذلك بالأيام الدراسية.

7. خاتمة:

من خلال الدراسة الميدانية نستطيع القول إن ظاهرة أطفال الشوارع، عموماً هو موضوع واسع يتطلب الاستمرارية، وبذلك من خلال التعرف على مختلف الظروف والأسباب التي تمس الواقع الاجتماعي والاقتصادي والنفسي والتربوي لهؤلاء الفئة من الأطفال الذين يعيشون ويقتاتون من الشوارع.

وفي الأخير يمكننا القول بأن ظاهرة أطفال الشوارع تبقى في تفشي مستمر ولا يمكن القضاء عليها أو التقليل منها إلا بمحاولة التعرف أكثر على خلفياتها وأسبابها الرئيسية التي تدفع بهؤلاء الأطفال الى تفضيل حياة الشارع بالرغم من صعوباته.

نأمل من خلال هذه الدراسة أن نكون قد ألقينا الضوء على بعض ملامحها ومختلف العوامل التي تكمن ورائها، كما نأمل أن يكون هذا البحث نهاية لبداية دراسة مكملة في رحاب هذه الظاهرة التي آخذت في الانتشار، وتمهيداً لمعالجتها والقضاء عليها أو على الأقل التقليل منها ومن أثارها وانعكاساتها على الطفل في حد ذاته أو على المجتمع.

8. قائمة المراجع:

1) المبي محمد صالح. (2006). أنين الطفولة، تجربتي مع المتشردين. منطقة نبع الخيرية، الخرطوم: مركز دراسات المجتمع.

2) باولو سيرجيو بينهيرو. (2007). التقرير العالمي بشأن العنف ضد الأطفال. هيئة الأمم المتحدة: المجلس القومي للطفولة والأمومة.

3) ثريا عبد الجواد. (1996). الأوضاع المتغيرة لظاهرة عمالة أطفال الشوارع في التسعينات، دراسة ميدانية للحالة المصرية. كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد 25: مجلة بحوث.

4) ريلنز شان وفرانك ويليامس: ترجمة عدلي ألسمري. (1999). السلوك الإجرامي النظريات. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

5) سامية حسن الساعاتي. (1983). الجريمة والمجتمع، ط2. بيروت: دار النهضة العربية للنشر.

6) سعيد الجزائري. (2011, 04 05). أطفال الشوارع...القنبلة الموقوتة **www.fredjioua.algeriaforum.net**

7) عبد الرحمان عيسوي. (2000). التربية النفسية للطفل والمراهق. الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

8) عبد الرحمن العيسوي. (1997). سيكولوجية الطفولة والمراهق، ط 1. لبنان: دار النهضة العربية.

9) عزت خليل. (2000). أطفال الشوارع. القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية.

10) عمالة (تشغيل) الأطفال: موجز تنفيذي صادر عن منظمة الأمم المتحدة UNESCOبلا تاريخ.

11) محمد السيد فهمي. (2000). أطفال الشوارع. الإسكندرية، مصر: المكتبة الجامعية الأزاريطة.

12) محمد عاطف غيث وآخرون. (1979). قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

13) مدحت أبو النصر. (2021/01/07). أطفال الشوارع. تم الاسترداد من مجلة خطوة، العدد 28: من الموقع التالي: **www.byotna.kenanaonline.com**

14) مرصد حقوق الطفل الذي ينشط تحت لواء الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث. (2010). الجزائر.

15) موسى أحمد محمد. (2009). أطفال الشوارع المشكلة -وطرق العلاج. المنصورة، مصر: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.

16) نايفة قطامي. (1997). طرق دراسة الطفل، ط2. عمان: دار الشروق.

17) نبيل أحمد خضر. (2021/02/28). أطفال الشوارع والأطفال المتسولين.